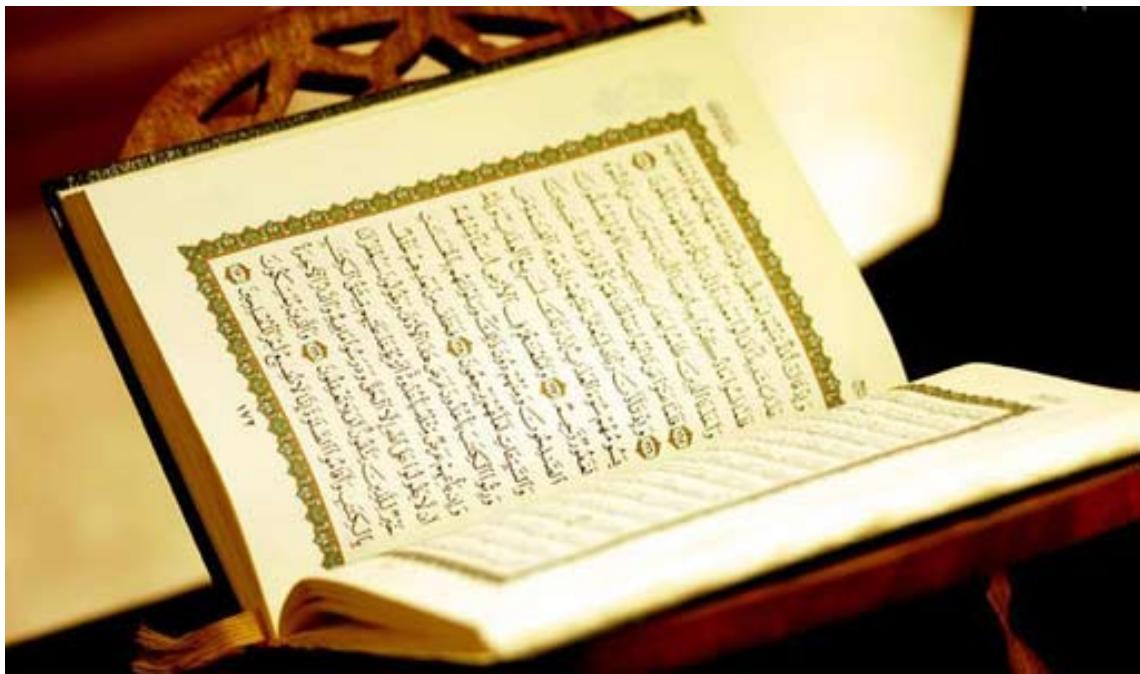


## معرفة القرآن الكريم



عن أمير المؤمنين (ع): "وَخَلَّ فِي كُمْ مَا خَلَّ فَتَرَكُوهُمْ هَمَّلًا بَغَيْرِ طَرِيقٍ وَاضْحَى وَلَا عَلَامٌ قَائِمٌ. كِتَابٌ رَبِّكُمْ فِي كُمْ مُبَيِّنٌ حَلَالَهُ وَحَرَامَهُ...". (نهج البلاغة/ الخطبة 1). فضل القرآن وعظمته: لقد أرسل الله تعالى الأنبياء لهدایة البشرية إلى سواء السبيل، وأنزل على بعضهم كتاباً لتكون منارات يستهدي بها الناس، ولكن للأسف حرّف الناس كتب الله تعالى كما في التوراة والإنجيل، وبذلك انحرفوا عن المراط المستقيم ووقعوا في ضلال مبين. إلى أن أرسل الله تعالى نبيه الكريم محمدًا (ص) ليرجع الناس إلى طريق الله، ويزيلهم عن الانحراف، وينير لهم الطريق، فأنزل على قلبه الكتاب الكريم القرآن المجيد وحفظه تعالى من التحريف: (إِنَّمَا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّمَا لَهُ لَحَافِظُونَ) (الحجر/ 9). فكان الهادي والمبين والموعظة والمنير لطريق السالكين إلى الله تعالى، فهو الكتاب السماويُّ الوحيد الذي لم تمسه يد التحريف. يقول تعالى: (هَذَا الْقُرْآنُ يَهْدِي لِلْمُتَّقِينَ أَفَوْمُ) (الإسراء/ 9). (كتابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَى صِرَاطِ الْمُعَزِّيزِ الْحَمَدِ) (إبراهيم/ 1). (هَذَا بَيْانٌ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ لِلْمُتَّقِينَ) (آل عمران/ 138). وحسب القرآن عظمة وكفاه منزلة وفخرًا وفضلاً أزمه كلام الله العظيم، ومعجزة نبيه الكريم، وأن آياته هي المتكفلة بهداية البشر

في جميع شؤونهم وأطوارهم وفي جميع أحيائهم وأدوارهم، وهي الضمينة لهم بنيل الغاية القصوى والسعادة الكبرى في العاجل والآجل. هو كلام الله وفضل كلام الله على سائر الكلام كفصل الله على خلقه". هو وصيّة الرسول (ص) الأولى والثقل الأكبر الذي خلّفه قائلاً: "إِنَّمَا تارك فيكم الثقلين: كتاب الله وعترتي أهل بيتي لَنْ تضُلُّوا مَا إِنْ تَمْسَكْتُمْ بِهِما، وَإِنْ هُمَا لَنْ يفترقا حَتَّى يردا عَلَيْهِمَا الْحَوْضُ". يصف الإمام عليّ (ص) كتاب الله وبيته منزلاً حين يقول: "ثُمَّ أَنْزَلَ عَلَيْهِ الْكِتَابَ نُورًا لَا تُطْفَأُ مَصَابِيحُهُ، وَسَرَاجًا لَا يَخْبُو تُوقُّدُهُ، وَبَحْرًا لَا يُدْرِكُ قَعْدُهُ، وَمِنْهَا جَاءَ لَا يُضْلِلُ نَهْجُهُ، وَشَعَاعًا لَا يُظْلِمُ ضَوْءَهُ، وَفَرْقَانًا لَا يَخْمُدُ بُرْهَانُهُ، وَتَبْيَانًا لَا تَهْدِمُ أَرْكَانَهُ، وَشَفَاءً لَا تُخْشِي أَسْقَامُهُ، وَعَزَّاً لَا تُهْزِمَ أَنْصَارُهُ، وَحَقًّا لَا تُخْذِلُ أَعْوَانُهُ". فهو معدن الإيمان وببحوثه، وبنابيع العلم وبحوره، ورياض العدل وغدراته، وأثاث في الإسلام وبنياته، وأودية الحق وغيطاته، وبحر لا ينذر فاته المستنزفون، وعيون لا ينصبها الما تحون، ومناهل لا يغيبها الواردون، ومنازل لا يظل نهجها المسافرون، وأعلام لا يعمى عنها السائرون، وآكام لا يجوز عنها القاصدون. جعله الله ربّاً لعطش العلماء، وربّعاً لقلوب الفقهاء، ومحاجّاً لطرق الصلحاء، ودواءً ليس بعده داء ونوراً ليس معه ظلمة، وحبلًا وثيقاً عروته، ومعقلاً منيعاً ذروته، وعزّاً لمن توّاه، وسلاماً لمن دخله، وهدىً لمن ائتم به، وعذراً لمن انتحله، وبرهاناً لمن تكلّم به، وشهاداً لمن خاصم به، وفلحاً لمن حاجّ به، وحاملاً لمن حمله، ومطيةً لمن أعمله، وآيةً لمن توسم، وجذّةً لم استسلم، وعلمـاً لمن وعي، وحديثـاً لمن روى وحكماً لمن قضى". اعتراف المفكـرـين بعظمـة القرآن: وقد اعترف بعظمـة القرآن وفضله المنصـفـون من المـللـ الأخرى، يقول ولـديورانت: "وقد طلـةـ (القرآن) أربـعةـ عشرـ قـرـناـ منـ الزـمانـ مـحـفوـطاـ في ذـاكـرـتـهـمـ (المـسـلـمـينـ)، يـسـتـثـيرـ خـيـالـهـمـ، وـيـشـكـلـ أـخـلـاقـهـمـ، وـيـشـحـذـ قـرـائـحـ مـئـاتـ الـمـلـاـيـنـ منـ الرـجـالـ. وـالـقـرـآنـ يـبـعـثـ فـيـ النـفـوسـ.. أـسـهـلـ الـعـقـائـدـ، وـأـبـعـدـهـ عـنـ التـقـيـدـ بـالـمـرـاسـمـ وـالـطـقوـسـ، وـأـكـثـرـهـ تـحرـرـاـ مـنـ الـوـثـنـيـةـ وـالـكـهـنـوـتـيـةـ. وـقـدـ كـانـ لـهـ أـكـبـرـ الفـضـلـ فـيـ رـفـعـ مـسـتـوىـ الـمـسـلـمـينـ الـأـخـلـاقـيـ وـالـثـقـافـيـ، وـهـوـ الـذـيـ أـقـامـ فـيـهـمـ قـوـاعـدـ النـظـامـ الـاجـتمـاعـيـ وـالـوـحدـةـ الـاجـتمـاعـيـةـ، وـحـضـّـهـمـ عـلـىـ اـتـّـبـاعـ الـقـوـاعـدـ الـصـحـيـةـ، وـحـرـرـ عـقـولـهـمـ مـنـ كـثـيرـ الـخـرـافـاتـ وـالـأـوـهـامـ، وـمـنـ الـظـلـمـ وـالـقـسـوةـ، وـحـسـنـ أـحـوـالـ الـأـرـقـاءـ، وـبـعـثـ فـيـ نـفـوسـ الـأـذـلـاءـ الـكـرـامـةـ وـالـعـزـةـ، وـأـوـجـدـ بـيـنـ الـمـسـلـمـينـ درـجـةـ مـنـ الـاعـتـدـالـ وـالـبـعـدـ عـنـ الشـهـوـاتـ لـمـ يـوـجـدـ لـهـ نـظـيرـ فـيـ أـيـّـةـ بـقـعـةـ مـنـ بـقـاعـ الـعـالـمـ يـسـكـنـهـ الرـجـلـ الـأـبـيـضـ...ـ". هـذـهـ شـهـادـةـ -ـ مـنـ شـهـادـاتـ كـثـيرـةـ -ـ لـلـقـرـآنـ الـكـرـيمـ مـنـ أحدـ الـغـرـبـيـينـ، وـهـوـ مـؤـرـخـ كـبـيرـ مـعـرـوفـ، أـلـيـسـ فـيـ شـهـادـتـهـ دـلـالـةـ عـلـىـ فـضـلـ الـقـرـآنـ وـعـظـمـتـهـ؟ـ أـلـيـسـ فـيـ شـهـادـتـهـ وـشـهـادـةـ أـمـثالـهـ، دـلـالـةـ عـلـىـ مـدـىـ تـأـثـيرـ الـقـرـآنـ وـفـاعـلـيـتـهـ وـهـدـاـيـتـهـ لـلـبـشـرـيـةـ؟ـ الـعـملـ بـالـقـرـآنـ:ـ وـلـأـجـلـ مـاـ يـحـلـ الـقـرـآنـ الـكـرـيمـ مـنـ فـضـلـ وـعـظـمـةـ وـأـهـمـيـةـ كـانـ وـصـيـةـ أـمـيرـ الـمـؤـمـنـينـ

(ع) : "فَإِنَّمَا أَيَّهَا النَّاسُ، فِيمَا اسْتَحْفَظُكُم مِّنْ كِتَابِهِ، وَاسْتَوْدِعُكُم مِّنْ حَقُوقِهِ.. وَأَنْزَلَ عَلَيْكُمُ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِكُلِّ شَيْءٍ، وَعُمُرٌ فِيهِمْ أَزْمَانًا" ، حتَّى أَكْمَلَ لَهُ وَلَكُمْ فِيمَا أَنْزَلَ مِنْ كِتَابَهُ دِينَهُ الَّذِي رَضِيَ لِنَفْسِهِ، وَأَنْهَى إِلَيْكُمْ عَلَى لِسَانِهِ مَحَابَّةً مِنَ الْأَعْمَالِ وَمَكَارِهِ، وَنَوَاهِيهِ وَأَوْامِرِهِ، وَأَلْقَى إِلَيْكُمُ الْمَعْذِرَةَ، وَاتَّخَذَ عَلَيْكُمُ الْحِجَّةَ، وَقَدْمٌ إِلَيْكُم بِالْوَعِيدِ، وَأَنذَرَكُمْ بَيْنَ يَدِي عَذَابٍ شَدِيدٍ". والوصية بالقرآن تعني العمل به وإنما فائدة أن نقرأ القرآن لقلقة لسان، كما أَنَّه لا فائدة لوصفة الطبيب دون أن نعمل بها. ومن هنا يوصي الإمام علي (ع) بالعمل بالقرآن: "وَإِنَّمَا فِي الْقُرْآنِ، لَا يُسْبِقُكُمْ بِالْعَمَلِ بِهِ غَيْرُكُمْ". فهل نستفيد من القرآن الكريم إن زَيَّنَّا هُوَ وَأَلْبَسْنَا ذَهَبًا وَعَلَّقْنَاهُ فِي الْمَنْزِلِ؟! هل نعطي للقرآن حقَّهُ إن نسيناه في زوايا البيوت وعلاه الغبار؟! هل إنَّ تعلَّمَنَا رِسُومَ التَّجوِيدِ وَحْسَنَّا أصواتَنَا فِي ترتيلِهِ، هل بِهَذَا نَؤْدِي حَقَّهُ؟! نَعَمْ إِنَّمَا ذَلِكَ مَطْلُوبٌ وَجِيدٌ وَلَكِنْ لَيْسَ هُوَ الْهَدْفُ وَالْمُبَتَغُ وَمَا لَأْجَلَهُ نَزْلَ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ. هُل نَسْتَفِيدُ مِنَ الْقُرْآنِ الْمَجِيدِ إِنْ تَلُونَا هُوَ عَلَى الْأَمْوَاتِ وَكَانَ مَقْرُوئًا فِي مَنَاسِبَاتِ الْمَوْتِ أَمَّا فِي مَنَاسِبَاتِ الْحَيَاةِ فَنَحْنُ نَاسُونَهُ وَمَعْرُضُونَ عَنْهُ؟! هُل إِنَّ طَبَعْنَا عَدَدًا كَبِيرًا مِنَ الْقُرْآنِ الْمَجِيدِ وَوَزَّعْنَاهُ فِي مَنَاسِبَاتِ الْمَوْتِ ثُمَّ أَلْقَيْنَا بِهِ عَلَى الرُّفُوفِ لِيُعْلُوَهُ الْغَبَارُ، هُل نَكُونُ قَدْ أَدْبَيْنَا وَاجْبَنَا؟! الْقُرْآنُ الْكَرِيمُ جَاءَ لِلْحَيَاةِ لِنَحْيَا بِهِ، جَاءَ لِيُسْلِكَ طَرِيقَهِ فِي الْحَيَاةِ الْفَرْدِيَّةِ وَالْاجْتِمَاعِيَّةِ وَالْاِقْتَصَادِيَّةِ وَالْسِيَاسِيَّةِ وَكُلِّ مَجاَلَاتِ الْحَيَاةِ.

الإمام علي (ع) يحدِّرنا: لقد حذَّرنا الإمام علي (ع) مِنَ الإِعْرَاطِ عَنِ الْعَمَلِ بِالْقُرْآنِ وَأَنْ لَا يَبْلُغَ أَلسُنْتَنَا وَبِذَلِكَ نَدْخُلُ النَّارَ: "وَمَنْ قَرَأَ الْقُرْآنَ فَمَا تَرَكَ، فَدَخَلَ النَّارَ، فَهُوَ مِمَّنْ كَانَ يَتَّخِذُ آيَاتِ إِنَّمَا هَرْزَا". ولقد نَبَّهَ الإمام علي (ع) إِلَى أَنَّهُ سَيَبْتَعِدُ النَّاسُ عَنِ الْقُرْآنِ فَقَالَ: "يَأَتِي عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ، لَا يَبْقَى فِيهِمْ مِنَ الْقُرْآنِ إِلَّا رِسْمَهُ، وَمِنَ الْإِسْلَامِ إِلَّا اسْمَهُ". اللَّهُمَّ إِنَّمَا نَعُوذُ بِكَ مِنْ أَنْ نَدْخُلَ النَّارَ وَنَحْنُ نَقْرَأُ الْقُرْآنَ. اللَّهُمَّ أَعُذُّ بِعَلَوةِ الْقُرْآنِ وَالْعَمَلِ بِهِ. اللَّهُمَّ أَعُذُّ بِعَلَمِ أَوْلَادِنَا الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ فَهُوَ حَقُّ الْوَلَدِ عَلَى الْوَالِدِ: أَنْ يَحْسَنَ اسْمَهُ، وَيَحْسَنَ أَدْبَهُ، وَيَعْلَمَهُ الْقُرْآنَ". اللَّهُمَّ أَعُذُّ بِعَلَمِ أَنْ تَنْتَصِفَ بِصَفَاتِ الْمُتَّقِينَ فَقَدْ قَالَ (ع) يَصِفُ الْمُتَّقِينَ: "أَمَّا الْلَّيْلُ فَصَافُّونَ أَقْدَامَهُمْ، تَالِينَ لِأَجْرَاءِ الْقُرْآنِ يَرْتَلُونَهَا تَرْتِيلًا". يَحْزُنُونَ بِهِ أَنْفُسَهُمْ، وَيَسْتَشِيرُونَ بِهِ دَوَاءَ دَائِهِمْ. فَإِذَا مَرَّوا بِآيَةٍ فِيهَا تَشْوِيقٌ رَكِنُوا إِلَيْهَا طَمْعًا، وَتَطَلَّعُوا نَفْوَهُمْ إِلَيْهَا شَوْقًا، وَظَنَّوْا أَنَّهَا نَصْبُ أَعْيُنِهِمْ. وَإِذَا مَرَّوا بِآيَةٍ فِيهَا تَخْوِيفٌ أَصْغَرُوا إِلَيْهَا مِسَامَعَ قُلُوبَهُمْ، وَظَنَّوْا أَنَّ رَفِيرَ جَهَنَّمَ وَشَهِيقَهَا فِي أَصْوَلِ آذَانِهِمْ". اللَّهُمَّ أَعُذُّ بِعَلَمِ أَنْ تَنْتَصِفَ بِصَفَاتِ الزَّاهِدِينَ فَقَدْ قَالَ (ع) فِي صَفَةِ الزَّاهِدِينَ: "أُولَئِكَ قَوْمٌ اتَّخَذُوا الْأَرْضَ بِسَاطًا، وَتَرَبَّا فِيهَا فَرَاشًا، وَمَاءُهَا طِيبًا، وَالْقُرْآنُ شَعَارًا، وَالدُّعَاءُ دَثَارًا". ▶ المَصْدَرُ: كِتَابُ مَوَاعِظِ مِنْ نَهْجِ الْبَلَاغَةِ / سَلْسَلَةِ الدُّرُوسِ الثَّقَافِيَّةِ

